جامعة البصرة

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم علوم القرآن الكريم

المرحلة **الثانية**

السيرة النبوية

الدكتور : أحمد فرج

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الحط من كرامة النبي « صلّى الله عليه وآله » ، أو لعدم قدرتهم على إقناع الناس بأمر مبهم كهذا .

****

بيعة العقبة الأولى والثانية :

كان (وادي القرى) في ما مضى من الزمن طريق التجارة من اليمن الى الشام ، فكانت القوافل التجارية القادمة من اليمن تدخل وادياً طويلاً يدعى بوادي القرى بعد العبور بالقرب من مكة ، وكانت المناطق الواقعة على طول هذا الوادي مناطق خضراء ، ومن هذه المناطق الخضراء مدينة قديمة كانت تدعى بمدينة يثرب والتي عُرفت فيما بعد بمدينة الرسول (صلّى اللّه عليه وآله) .

وقد سكن في هذه المدينة منذ اوائل القرن الرابع الميلادي قبيلتا : " الاوس والخزرج " اللتان كانتا من مهاجري عرب اليمن (من القحطانيين) ، وكان يعيش الى جانبهم الطوائف اليهودية الثلاث المعروفة : " بنو قريظة " و" بنو النضير" وبنو قينقاع " الذين كانوا قد هاجروا اليها من شمال شبه الجزيرة العربية واستوطنوها آنذاك ، وكان يقدم الى مكة كل عام جماعة من عرب يثرب للاشتراك في مراسيم الحج ، وكان النبيّ (صلّى اللّه عليه وآله) يلتقي بهم في تلك المواسم ، ويجري معهم اتصالات ، وقد مهدّت بعض هذه اللقاءات للهجرة ، وصارت سبباً لتمركز قوى الاسلام المتفرقة في تلك النقطة .

على ان كثيراً من تلك الاتصالات وان لم تثمر ولم تنطوِ على أية فائدة فعلية إلا أنها تسببت في أن يحمل حجاج يثرب- لدى عودتهم- انباء ظهور النبيّ الجديد وينشروه في أوساط المدينة كأهم نبأ من انباء الساعة ، ويلفتوا نظر الناس في تلك الديار إلى مثل هذا الامر المهم والخطير .

ولهذا نقلنا هنا بعض اللقاءات والاتصالات التي تمت بين رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) وجماعات من اهل هذه المدينة في السنة الحادية عشرة والثانية عشرة والثالثة عشرة من البعثة لتتضح بدراسة هذه المطالب علة هجرة النبيّ الاكرم (صلّى اللّه عليه وآله) من مكة الى يثرب ، وتمركز قوى المسلمين في تلك المنطقة .

كان رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) كلما سمع بقادم يقدم مكة من العرب له اسم وشرف تصدى له ، ودعاه إلى الإسلام وعرض عليه ما عنده ، وقد قدم مرة "سويد بن الصامت" فتصدى له رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) حين سمع به فدعاه الى اللّه والى الإسلام فقال له سويد : فلعلّ الذي معك مثل الذي معي ، فقال له رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) : **وما الذي معك** ، قال : مجلة لقمان- يعني حكمة لقمان - فقال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) إعرضها عليّ فعرضها عليه فقال له : **إن هذا**

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الكلام حسن ، والذي معي أفضل من هذا ، قرآن انزلهُ اللّهُ عليّ هو هدى ونور ، ثم تلا عليه رسولُ اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) القرآن ودعاه الى الاسلام، فقال سويد إنّ هذا قول حسن وآمنَ برسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) فقدم المدينة على قومه ، فلم يلبث أن قتله الخزرج فيما كان يتلفظ الشهادتين، وكان قتله قبل يوم بعاث (من الحروب التاريخية بين الأوس والخزرج ، ففي هذه الوقعة انتصر الأوسيون على الخزرج) .

خرج رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) في الموسم الذي لقيه فيه النفر من الأنصار فعرض نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع في كلّ موسم فبينما هو عند العقبة لقي رهطاً من الانصار وكانوا ستة انفار من الخزرج ومن ابرزهم : أسعد بن زرارة وعبادة بن الصامت فقال لهم : أمِن موالي اليهود؟ وهل لكم حلف معهم ، قالوا : نعم ، قال : أفلا تجلسُون أُكَلِّمُكُم ؟ قالوا : بلى ، فجلسوا معه، فدعاهم إلى اللّه عزّ وجلّ وعرض عليهم السلام وتلا عليهم القرآن، فأحدثت كلمات النبيّ (صلّى اللّه عليه وآله) في نفوسهم أثراً عجيباً، وممّا ساعد على ذلك أن يهوداً كانوا معهم في بلادهم، وكانوا أهل كتاب وعلم، وكانوا هم أهلَ شرك وأصحاب أوثان، وكان اليهود قد غزوهم في بلادهم ، فكانوا إذا وقع بينهم نزاع وكان بينهم شيء قال اليهود لهم: إن نبياً مبعوث الآن، قد اظلّ (او أطلّ) زمانه نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وإرم، فكانت اليهود تخبر بخروج نبيٍّ من العرب ينشُر التوحيد، وتنتهي على يديه حكومة الوثنية والشرك، قد قرب ظهوره ، فلما كلّمَ رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) أُولئك النفر، ودعاهم إلى اللّه، قال بعضهم لبعض يا قوم : تعلّموا واللّه إنه للنبيُّ الذي توعدّكم به اليهود فلا تسبقنكم اليه ، فأجابوه فيما دعاهم اليه، بان صدّقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الاسلام، وقالوا: إنا قد تركنا قومنا، ولا قوم بينهم من العداوة والشر مثل ما بينهم، فعسى أن يجمعهم اللّهُ بك، فسنقدم عليهم فندعوهم الى أمرك، ونعرض عليهم الذي أجبناك اليه من هذا الدين، فإن يجمعهم اللّه عليه فلا رجل اعز منك .

يقول المؤرخون : إنه حينما عاد أولئك النفر المدنيون الذين أسلموا إلى المدينة ذكروا لأهلها رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، ودعوهم إلى الإسلام ، حتى فشا فيهم ، فلم يبق دار من دور الأنصار ، إلا وفيها ذكر من رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى إذا كان العام المقبل أي في السنة الثانية عشرة من البعثة ، وافى الموسم اثنا عشر رجلاً اثنان منهم أوسيان ، والباقون من الخزرج ، فالتقوا مع الرسول (صلى الله عليه وآله) في العقبة ، وبايعوه على بيعة النساء (وهذه البيعة اصطلح على تسميتها المؤرخون وكتّابُ السيرة ببيعة النساء لأنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) اخذ البيعة من النساء في فتح مكة على هذا النحو ، وقيل هي البيعة التي لا تشتمل على حرب) أي : " على أن لا يشركوا بالله شيئاً ، ولا يسرقون ، ولا يزنون ، ولا يقتلون أولادهم ، ولا يأتون ببهتان يفترونه من بين أيديهم وأرجلهم ، ولا يعصونه في

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

معروف ، فإن وفوا فلهم الجنة وإن غشوا من ذلك شيئاً فأمرهم إلى الله عز وجل ، إن شاء عذب ، وإن شاء غفر " .

ولما رجعوا إلى المدينة أرسل النبي (صلى الله عليه وآله) معهم مصعب بن عمير ليقرئهم القرآن ، ويعلمهم الإسلام ، ويفقههم في الدين ، فكان يسمى المقرئ ، وألحقه بابن أم مكتوم كما قيل ، وقد نجح مصعب ، ومن معه ممن أسلم في الدعوة إلى الله تعالى ، وأسلم سعد بن معاذ ، الذي كان السبب في إسلام قومه بني عمير بن عبد الأشهل ، حيث إنه حين أسلم على يد مصعب رجع إلى قومه ، فلما وقف عليهم قال : يا بني عبد الأشهل ، كيف تعرفون أمري فيكم ؟ قالوا : سيدنا وأفضلنا رأياً ، وأيمننا نفساً وأمراً . قال : فإن كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله .

قال : فوالله ، ما أمسى في دار قبيلة بني عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا مسلماً ، أو مسلمة ، فأسلموا كلهم في يوم واحد ، (إلا عمرو بن ثابت ، فإنه تأخر إسلامه إلى أحد ، فأسلم ، ثم استشهد قبل أن يسجد لله سجدة واحدة ، كما قيل) .

وأقام مصعب بن عمير يدعو الناس إلى الإسلام ، حتى أسلم الرجال والنساء ، من الأنصار باستثناء جماعة من الأوس ، اتبعوا في ذلك أحد زعمائهم ، الذي تأخر إسلامه إلى ما بعد هجرة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) .

بيعة العقبة الثانية :

وعاد مصعب بن عمير من المدينة إلى مكة ، فعرض على النبي (صلى الله عليه وآله) نتائج عمله ؛ فسُر بذلك نبي الإسلام سروراً عظيماً ، وفي موسم حج السنة الثالثة عشرة من البعثة أتى من أهل المدينة جماعة كبيرة بقصد الحج ، ربما تقدر عدتهم بخمس مئة ، فيهم المشركون ، وفيهم المسلمون المستخفون من حجاج المشركين من قومهم ، تقية منهم .

والتقى بعض مسلميهم بالرسول (صلى الله عليه وآله) ووعدهم اللقاء في العقبة في أواسط أيام التشريق ليلاً ، إذا هدأت الرجل ، وأمرهم أن لا ينبهوا نائماً ، ولا ينتظروا غائباً ، وفي تلك الليلة بالذات ناموا مع قومهم في رحالهم ، حتى إذا مضى ثلث الليل بدأوا يتسللون إلى مكان الموعد ، واحداً بعد الآخر ، ولا يشعر بهم أحد حتى اجتمعوا في الشعب عند العقبة ، وهم سبعون أو ثلاثة وسبعون رجلاً ، وامرأتان ، والتقوا بالرسول (صلى الله عليه وآله) هناك في الدار التي كان (صلى الله عليه وآله) نازلاً فيها ، وهي دار عبد المطلب ، وكان معه حمزة وعلي ، وبايعوه على أن يمنعوه وأهله مما يمنعون منه أنفسهم ،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وأهليهم وأولادهم ، وأن يؤووهم ، وينصروهم ، وعلى السمع والطاعة في النشاط والكسل ، والنفقة في العسر واليسر ، وعلى الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر وأن يقولوا في الله ، ولا يخافوا لومة لائم ، وتدين لهم العجم ، ويكونون ملوكاً .

فقال عبد الله بن حزام ، والد جابر ، وأسعد بن زرارة ، وأبو الهيثم بن التيهان : يا رسول الله ، بل دمنا بدمك ، وأنفسنا بنفسك ، فاشترط لنفسك ، ولربك ما شئت .

وبعد أن استمع إلى إجابتهم ، طلب (صلى الله عليه وآله) منهم : أن يخرجوا له اثني عشر نقيباً ، أي كفيلاً يكفل قومه ، فأخرجوا له تسعة من الخزرج ، وثلاثة من الأوس ؛ فكانوا نقباء وكفلاء قومهم .

وعرفت قريش بالاجتماع ؛ فهاجت ، وأقبلوا بالسلاح ، وسمع الرسول (صلى الله عليه وآله) النداء ؛ فأمر الأنصار بالتفرق ، فقالوا : يا رسول الله ، إن أمرتنا أن نميل عليهم بأسيافنا فعلنا ، فقال : لم أؤمر بذلك ، ولم يأذن الله لي في محاربتهم ، فقالوا : يا رسول الله ، فتخرج معنا ؟ قال : أنتظر أمر الله .. فجاءت قريش على بكرة أبيها ، قد حملوا السلاح ، وخرج حمزة ، ومعه السيف ، هو وعلي بن أبي طالب (عليه السلام) فلما نظروا إلى حمزة قالوا : ما هذا الذي اجتمعتم له ؟ ، فعمل حمزة بالتقية من أجل الحفاظ على النبي (صلى الله عليه وآله) والمسلمين والإسلام ، فقال : ما اجتمعنا ، وما ههنا أحد ، والله لا يجوز أحد هذه العقبة إلا ضربته بسيفي ، فرجعوا ، وغدوا إلى عبد الله بن أبي ، فقالوا له : قد بلغنا أن قومك بايعوا محمداً على حربنا ، والله ، ما من حي أبغض من أن ينشب الحرب بيننا وبينه منكم ، فحلف لهم عبد الله : أنهم لم يفعلوا ، ولا علم له بذلك ، وأنهم لم يطلعوه على أمرهم ؛ وتفرقت الأنصار ، ورجع رسول الله إلى مكة .

ولكن قريشاً قد تأكدت بعد ذلك من صحة الخبر ؛ فخرجت في طلب الأنصار ؛ فأدركوا سعد بن عبادة ، والمنذر بن عمير ، فأما المنذر فأعجزهم ، وأما سعد فأخذوه ، وعذبوه ، فبلغ خبره جبير بن مطعم ، والحارث بن حرب بن أمية ، فأتياه وخلصاه ؛ لأنه كان يجير لهما تجارتهما ، ويمنع الناس من التعدي عليها .

وكان لهاتين البيعتين اثر عظيم في انتشار الإسلام بين أهل المدينة ، الامر الذي مهد لهجرة المسلمين اليها .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner